القَصْدِيَّة فِيْ خُطبَةِ السَّيِّدَة الزَّهراء عليها السلام

Intentionality in the Sermon of Al-Sayadat. Al-Zahrah

أ.د.كريم حُسَين ناصح الخالدي

جامعة بغداد . كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Kareem H. N. Al-Khalidi

Department of Arabic

College of Education for Girls

Baghdad University

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

يستقري البحث وجوه (القصدّية) في خطبة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ من طريق إيحاءات الألفاظ والجمل والآيات الكريمة التي استشهدتْ بها ﷺ وقد وظفت مصطلح القصدية المعروف في علم النصّ لما له من اتساع في الاستعمال، كما وظفت مصطلح (المقاصد) لأنه أكثر دقة في التعبير عن معناه لكون البحث كشف عن مقاصد متعددة لايستطيع مصطلح (القصدية) التعبير عنها بلفظه .يضم البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة، وضحتُ في المقدمة مفهوم القصدية عند علماء النص المحدثين، وعند المعتزلة لكونهم أكثر من استعمل هذا المصطلح بلفظ آخر هو القصد.

ودرست في المبحث الأول القصدية في خطبة الزهراء ﷺ تحدّثت فيه عن مجموعة من المقاصد منها: العقيدية والتعبدية والسلوكية والسياسية والمقاصد الخاصة بملكيتها (فدك). وكان المبحث الآخر تقويميّا هو (قصدية خطبة الزهراء في الميزان) أردتُ به الكشف عن وجاهة مقاصد السيدة فاطمة الزهراء ﷺ بإيراد ما يؤيد تلك المقاصد من البراهين والشواهد من القرآن الكريم وأقوال الأئمة الأطهار ﷺ وحاول البحث تأكيد أن المقاصد العقيدية والسياسية هي الأساس في ما قصدته السيدة الزهراء ﷺ لبيان حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله لإكمال مسيرة الدين وتثبيت مبادئه وأصوله وفروعه.

ABSTRACT

In the Name of Allah, Most Merciful, Most Gracious

Thanks be to Allah for whatever guidance and knowledge of His grandeur He grant; He bestow upon me the willing to thank and express my gratitude. Peace be upon the greatest prophet whom some perceive for his great niche finding its mention in the Glorious Quran: And thou standard on an exalted standard of character. Peace be upon his immaculate posterity and brave chosen companions.

For the time being, the meant research paper is one of an avalanche of certain papers engraved for my sayadati and mawlati Fatima Al-Zahrah bent the prophet of peace and the science of piety, Mohammed (peace be upon him and his posterity) as it is entitled (Intentionality in the Sermons of Al-Sayadat .Fatima Al-Zahrah) such a title emulates the contemporary textual studies that give standards to the text; intentionality is one of these.

I do find many a researcher gives no importance to the true intentionality for such an obstinate sermon .As such I exert myself into tackling the intentions intellectual, doctrinal, educational, message-laden, psychological and social Al-Sayadat. Fatima Al-Zahrah wants to convey to the Islamic nation in the hardest time of Islam; it is the time of the departure the nation prophet, leader and teacher .Such a phase is very critical Allah test the intention and cast the mind into ordeals to find their ways and to get the succor or fall in the snares of Satan.

It is of essentiality for the study to explicate certain vantage points of the text to expose the explicit and implicit meanings. I do explicate the utterances, sentences and phrases for the sake of the structural semantics and what shades of content the context manifests.

For my knowledge I feel such a sermon grows larger and larger in my mind to be manipulated for its significance and its origin; it is for the daughter of the prophet and the wife of the man of “asking me before losing me“; the portal of science, the pioneer of the greatest deeds in Islam, Ali Bin Ibitalib. As much as I could guide myself to the intentions of the sermons through scrutiny to decipher its structures for the sake of having the meant intentions of such an extraordinary sermon in the Islamic thoughts throughout ages.

... المقدمة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على ما منح وأعطى، من هداية إلى معرفة جلال قدره، وعظيم شأنه، ومنحني القدرة على الشكر والعرفان بعظيم آلائه ومننه، والصلاة والسلام على النبيّ الأعظم الذي قلّ عارفوه، لما له من شأن عظيم نطق الله في كتابه المحكم برفعته، فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ والسلام على آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغُرّ المنتجبين.

أمّا بعد فهذا بحث من مجموعة بحوث كتبتها عن خطبة سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام بنت نبي الهدى وعلم التقى محمد صلى الله عليه وآله وسمته بـ (القصدية في خطبة السيدة فاطمة الزهراء) وهو عنوان استقيته من الدراسات النصيّة المعاصرة التي وضعت للنصّ معايير كانت القصدية واحداً منها.

ولقد وجدت كثيراً من الباحثين يهمل القصد الحقيقي لتلك الخطبة العصماء، ويولي الأمور الأخرى أهتماماً أكبر، ممّا دفعني إلى التفكير في المقاصد الفكرية والعقيدية والتربوية والرسالية والنفسية والإجتماعية التي كانت تريد السيدة فاطمة الزهراء إيصالها إلى الأمة الإسلامية في وقت من أشد أوقات الإسلام حلكةً، هو زمن رحيل نبيّ الأمة، وقائدها، ومعلمها، إلى جوار ربّه في علّيين، وتلك مرحلة حرجة اختبر الله فيها النفوس، وابتلى فيها العقول، ووضعها على المحك لاستجلاء الطريق، والبحث عن مسالك النجاة، أو السقوط في حبائل الشيطان.

وقد وجدت أنّ خير سبيل لاستجلاء المقاصد هو تحليل جوانب من النصّ، والكشف عن المعاني الظاهرة والباطنة في النصّ، فوقفت على الألفاظ والجمل والمقاطع أستنطقها محاولاً عدم تكرار ما فصّلت القول فيه من دلالات عرضتها في شرحي للخطبة مكتفياً بالوقوف على الدلالات البيانيّة، وما يكشفه السياق من وجوه معنوية تستخلص القصد.

وإني لأعلم أنّني أضعف من أن أقف على مقاصد امرأة ليست كغيرها من البشر فهي ابنة النبوة وربيبة الوحي، ورضيعة العلم الرباني، وزوجة من قال اسألوني قبل أن تفقدوني، باب مدينة العلم، وصاحب أعظم المآثر في الإسلام، علي بن أبي طالب عليه السلام ولكني حاولت ما استطعت البحثَ عن الأدوات المعرفية التي ترشدني إلى شيء من مقاصد الزهراء داعياً العلي القدير أن يعينني على الفهم والبصيرة في قراءة خطبة سيدتي الزهراء عليها السلام قراءة فاحصة متأنيّة، والوصول إلى بعض مقاصدها. وقد بذلت بعض الجهد والتفكير في فحص تراكيبها ومكوناتها وربط بعض تلك المكونات ببعض، وموازنة بعضها ببعض سعياً إلى تحقيق ما أصبو إليه وهو الوصول إلى الحكمة من كل مقطع من مقاطع هذه الخطبة النادرة، التي قلّ نظيرها في الفكر الإسلامي في عصوره المتعاقبة ومن الله التوفيق.

... تمهيد ...

مفهوم القصد والقصدية

القصد في اللغة: استقامة الطريقة، وقَصَدَ يقصِدُ قصداً فهو قاصد[١]، ويراد به إتيان الشيء. والنحو نحوه قال الراغب الأصفهاني: «القصد استقامة الطريق يُقال قَصَدتُ قَصدَه: أي نحوت نحوه...وأقصَدَ السهم: أصابَ وقتلَ مكانه، كأنّه وجدَ قَصْدَه قال: فأصابَقلبَكغيرَأنْلم تُقْصِدِ».[٢]

وممّا تقدّم يتّضح أنّ المراد بالقصد من الكلام هو إيصال المعنى بطريق مستقيم، واضح المعالم، لأنّ من يقصد مكاناً يتّجه نحوَه، ومن يقصدمخاطباً يتّجه نحوَه، ليوصل ما يريد من معنى. وقد أولى أهل الكلام القصدَ أهمية كبيرة، وجعلوه أساساً ليكون الكلام ذا دلالة، وقد استعمل المعتزلة مفهوم القصد بمعنيين:

المعنى الأوّل: هو القصد على مستوى (فعل القول) أي تحديد أيّ من المعاني المتواضع عليها يقصده المتكلم في كلامه وهذا يقابل المعنى الوضعي...للألفاظ والتراكيب أو النظم، **والمعنى الآخر**: لمفهوم القصد لدى المعتزلة هو القصد بمعنى المغزى الكلامي أو المغزى الفعلي للكلام بحسب المصطلح الحديث.[٣]

وعدّ عبد السلام المسدّي القصد قانوناً داخليّاً للمواضعة قال «وهكذا يُصبح القصد قانوناً داخليّاً في صلب المواضعة، يحدّد نوعية أجناس الخطاب من خبر أو أمرٍ أو استخبارٍ فيتحول بالصياغة اللسانية من الوظيفة الإبلاغية إلى الوظيفة الإقتضائية كما في الأمر والنهي والطلب».[٤]

ولايكون كلام المتكلم دالاً على المعنى إذا لم يقصدما يريد، قال القاضي عبد الجبار «اعلم أنّ من حقّ المواضعة أن تؤثّر في كونه دلالة؛ وإن كان لابدّ من المواضعة من الاستدلال به على المراد... لأنه لو تكلّم به من غير قصد لم يدل، فإذا تكلّم به وقصد وجه المواضعة فلابدّ من كونه دالاً إذا عُلم من حاله أنّه يُبيّن مقاصده»[٥]. ويرى بعض الباحثين أن القصد على درجتين: **الأولى**: قصد من أصل الوضع. **الأخرى**: قصد عند استعمال الموضوع. فالمتكلم عندما يقصد استعمال الموضوع، إنّما يقصد بذلك إثارة المعنى الملازم لأصل الوضع.[٦]

وفي العصر الحديث جعل اللسانيّون المعاصرون ما سمّوه (القصدية) معياراً من معايير النصّ وكتب الذين درسوا علم النصّ أو نحو النصّ بحوثاً مطولة عن القصديّة في النصّ، ورائدهم في ذلك فان دايك[٧]، وزاد عليه روبرت دي بوجراند كثيراً من التفصيل والترتيب قال «القصد هو ما يتضمن موقف منشئ النصّ، من كونه صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصّاً يتمتع بالسبك والإلتحام وأنّ مثل هذا النصّ وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها».[٨]

وقد وضّح الدكتور أحمد عفيفي مفهوم القصد بقوله «القصد يعني التعبير عن هدف النصّ، أو تضمن موقف منشئ النصّ واعتقاده أنّ مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصّاًيتمتع بالسبك والإلتحام، وأنّ مثل هذا النصّ وسيلةمن وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، تلك الغاية مقصد المنشئ».[٩] وقد قسّم بعض الباحثين دلالات مفهوم القصد في المعالجات النظرية على ثلاث دلالات هي:

١ الدلالة على الإرادة.

٢ الدلالة على معنى الخطاب.

٣ الدلالة على هدف الخطاب.[١٠]

ومما تقدّم يظهر أنّ النصّ هو وحدة كلامية متكاملة، لها دلالة على معنى يقصد المتكلم إيصاله إلى المخاطب. ولا يعدّ الكلام نصّاً إذا لم يكن القصد واضحاً في طيّاته، وقد يكون القصد ظاهراً صريحاً، وقد يكون باطنياً تلميحيّاً، يُفهم بتأويل الكلام، وفهم رموزه، كما في الكنايات والاستعارات، وخروج الاستفهام أو الأمر، أو النهي إلى معان أخرى كقول الشاعر:

دعِ المكارمَ لاترحـــــلْ لبُغْيتِها واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

فظاهر البيت هو المدح ولكنّ قصد الشاعر هو الذم.

ولابد من الإشارة إلى أمر يتناوله التداوليون في الدراسات المعاصرة، وهو فكرة الإقناع في النصّ، أي يقصد المنشئ من نصّه إقناع المخاطب وإفهامه ما يريد بوضوح من غير لبس أو غموض.

المبحث الاول

القصد في خطبة الزهراء عليها السلام

لقد ألقت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هذه الخطبة في حشد كبيرمن المسلمين من الأنصار والمهاجرين، بعد أيّام قليلة من وفاة أبيها خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الوقت المشحون بالحزن والألم والحسرة والخوف والقلق يشيرإلى أنّها لم تخرج من مأتم أبيهاإلا لتقول للمسلمين قولاً ثقيلاً، ولتبلّغ الحاضرين رسائل مستوحاة من جوهر دين الله، ووحيه، وقرآنه،إذ وجدت أنّ المرحلة بعد هذا الحدث الجلل، وما أحدثه من هزّات في النفوس، تستوجب أن تتصدى لقضايا خطيرة، وتتبنى مواقف حاسمة، فألقت تلك الرسائل وبلّغت من كان غافلاً أو متغافلاً،أومن سحَرَه بريق مغريات الحياة من الحاضرين الذين يسمعون كلامها، أومن سيصل إليه كلامها.

ومن يتتبع الأفكار التي وردت في هذه الخطبة تذهله عقلية السيدة فاطمة الزهراء وتصعقه تلك القدرات الفكريّة والعلميّة التي تمتلكها، فلا يصدّق أنّه يستمع إلى امرأة تنتمي إلى عصر بَدْءِ الرسالة المحمديّة وهو عصر كان الناس فيه متعلمين يجهلون كثيراً من المعارف الإسلامية، فلم نسمع في هذا العصر بوجود فقيهة أوعالمة لها مثل هذه الحجج المستمدة من عمق الفقه الإسلامي،ولم يحدثنا التاريخ بمتحدثة في هذا العصر لها مثل هذه الملكة في الخطابة والفصاحة والبلاغة.

لذا أستطيع القول إنّ الباث أو المرسل في هذه الخطبة كما يصطلح عليه المحدثون شخصية فريدة المواهب، منحها الله تعالى قدرات مذهلة في نشر العلم وإيصاله إلى المخاطبين، وتجلّت تلك القدرات في امتلاك ناصية البيان، ومعرفة أسرار القرآن الكريم، واستيعاب علومه، قبل أن تظهر العلوم الإسلامية بوضوح في حلقات الدرس والمناقشة، وتنضج في عقول العلماء.ولذا بادرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بخطبتها العصماء هذه لتوصل المقاصد التي رامت إيصالها إلى المسلمين من مهاجرين وأنصارفي زمن كانت الأمة فيه تتخبط في كيفية تقرير حياتها السياسية والعقيدية،وفي وقت ظهرت فيه نفوس ادعت الإسلام في العلن وأضمرت جاهليتها، وارتدّت عن عقيدتها. وتقسم هذه المقاصد إلى ما يأتي:

١) المقاصد العقيديّة

وهي المقاصد التي ترمي إلى تثبيت أركان العقيدة الإسلاميّة في نفوس المسلمين، استمراراً لما أرساه أبوها صلى الله عليه وآله في عقول المسلمين وتأكيداً له وفي ضوء القرآن الكريم، بل أكاد أزعم أنّ كلامها كلّه مستوحى من نصوص القرآن الكريم. وأهم تلك المقاصد:

المقصد الأول:

تأكيد أهمية الثبات على الإيمان بالله تعالى في كل الظروف وحمده وشكره:

يبدو أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تخشى على الأمة أن يرتدّ عدد من المهاجرين أو الأنصار عن دينهم بناءً على معرفتها بما تضمره بعض النفوس في ضوء الآية الكريمة التي أوردتها في خطبتها ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٤] فالله تعالى أنبأ نبيّه ﷺ والمؤمنين بأنّ ثمّة من سينقلب على عقبيه ولذا تؤكد السيد الزهراء عليها السلام في المقطع الأول من الخطبة وهو مقطع الافتتاح ضرورة الرسوخ على ما دعا إليه رسول الله ﷺ في كلّ خطبه على أهمية حمد الله وشكره في كل حال لأننا ما خلقنا الله إلا لنشكره ونعبده.

وفي هذا المقام لابدّ من تأكيد ماذكرتُه آنفاً من أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حين قالت خطبتها هذه كانت مفجوعة بفقد خير الأنام، وأعظم من يمشي على قدم في الأرض كلّها، فُجعت بفَقْد أبيها الذي كان يعزّها ويجلّها ويكرمها ويسميها أمّ أبيها ويقول ((**فاطمة بضعة منّي**))، وفي مثل هذه الفاجعة الكبرى تهتزّ مشاعر أيّة فتاة وتنكسر نفسها، وتشعر باليتم والخذلان، ولكنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي فُجعت بأبيها وهي في ريعان الشباب، تقف أمام الملأ تحمد الله وتمجّده، وتشكره على آلائه ونعمائه فتقول بقلب مؤمن، ونفس مطهرة من شوائب الدنيا متعلقة بربّها ((**الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنن أولاها،جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها**)) والحمد في هذا الموقف الصعب الذي فقدت فيه والدها رسالة أرادت إيصالها إلى المسلمين؛ هي أنّ محمداً ﷺ الذي بعثه الله برسالته للبشريّة كلّها،واختاره من بين الناس رسولاً،هو بشر ولِد وعاش ومات كغيره من الناس، وسيموت الناس جميعاً،ولن يبقى إلا وجه الله الخالق والمصور والمعطي والمانح، وما على البشر إلا أن يحمدوه على ما أنعم من نعم، ويشكروه على ما ألهم النفوس من تقوى الله، لأن الله يلهم النفس فجورها وتقواها، وسعيد من أعانه الله على اختيار التقوى، وحريّ به أن يشكره على ما ألهم وأعان.

وهذا المقصد ينبع من روح المؤمنة بأنّ الحياة زائلة وأنّ الحياة هي الآخرة، وأنّ الموت طريق للولوج إلى حياة السعادة الأبدية،ومن هذا الفهم لحتمية الموت استوجب الحمد والشكر، لا الجزع والارتداد عن دين الله تعالى.ولم تنس السيدة العالمة أن تنبّه الناس على قضية مهمة هي أنّ الله يجازي على الشكر بما يستوجب شكراً آخر فقالت: ((**وندَبَهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد الله الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها «قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تأكيد ذلك « من أعطي الشُكرُ أعطي الزيادة يقول الله عزّوجلّ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [إبراهيم ٧])).[١١]

المقصد الثاني:
تأكيد أهمية الثبات على العقيدة الإسلامية بأصولها الخمسة

يتجلّى هذا القصد في الخطبة في أكثر من وجه على النحو الآتي:

الوجه الأول: قصد تثبيت وحدانيّة الله سبحانه وتعالى وهو الأصل الأول من أصول الدين في قولها عليها السلام ((**وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له**)) لتقطع دابر الشرك والإلحاد لما أدركته من أنّ هذا الأصل هو الأساس الأول للدين الإسلامي جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله والمجاهدون من المسلمين الأوائل لترسيخه وتثبيته في النفوس. ولم تقف عند حدّ تثبيت الشهادة بل تخطت ذلك بعقل المفكرة العالمة إلى الخوض في تفصيل صفاته فقالت: ((**الممتنع عن الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته**))، فالله سبحانه لاتدركه الأبصار لأنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى ١١]، فليس هو ممّا يدركه بصر الناظرين بخلاف الأصنام والأوثان التي يصنعها البشرويعبدها، ويمسها ويراها، بل وياكلها إذا جاع، وهي لاتبصر ولاترى، لأنّها

جمادات لاتدرك، أما الله سبحانه وتعالى فهو فوق قدرات حواس البشر، وفوق طاقاته، لذا عجزت الألسن عن ذكر أوصافه غير ما ذكره هوعن نفسه في القرآن الكريم، والله لايُؤَيّن ولا يُكيّف؛ لذا امتنع عن الأوهام ذكر حالاته وكيفيّاته قال الإمام علي عليه السلام ((**لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان**))[١٢].

وقد تحدث الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن هذا الموضوع، إذ رُوي عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: سألته -أي الإمام الرضا عليه السلام- عن الله هل يوصف؟ فقال عليه السلام: **أما تقرأ القرآن؟** قلت: بلى، قال: **أما تقرأ قوله تعالى** ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ**﴾ [الأنعام ١٠٣]، قلت: بلى، قال: **فتعرفون الأبصار؟** قلت: بلى، قال: **ما هي؟** قلت: أبصار العيون، فقال: **إنّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام.**[١٣]

وهذا القصد وهو الخوض في وحدانية الله، وامتناع الوصول إلى صفاته وكيفيّاته، لايتحدث فيه في ذلك الزمن إلا رسول الله صلى الله عليه وآله أو وصيّه لما فيه من عمق المعنى وغور الفكر.

ولم تقف مواهب السيدة فاطمة الزهراء عند الحديث عن الشهادة الأولى، ومنع الخوض في ماهية الله، وكيفياته بل تحدثت **سلام الله عليها** بحديث بعيد الغور عن قدرات الله العظيمة في بدء خلق الكون مفسّرة ما لم يكن يدورفي خلَد المخاطبين في ذلك الزمان قائلة ((**ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إليتكوينها، ولا فائدة لهفي تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته،وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته**)).

ومن يتأمل في هذه الجمل يجد عجباً من القول لامرأة تتحدّث عن حكمة الله في مخلوقاته وتكشف عن أسرار الخلق في أول تكوين الكون فتذكر أنّ الله جلّ جلاله لم يحذُ حذوَ أحد قبله، ولم ينتهج نهج أحد سبقه؛ بل ابتدع الأشياء، وابتكرها، وانشأها، لا لحاجة له في خلقها، وإنّما لتثبيت حكمته، وتنبيه الخلق على طاعته، وعبادته، وهذا هو القصد الذي أرادت عليها السلام تبليغه وهو ضرورة الاستمرار في عبادة الله؛ الذي خلق هذه المخلوقات وأوجدها بقدراته الخارقة لكي تعبده، وتشكر نعمه.

وقد وضّح الإمام جعفر الصادق عليه السلام هذه القضية التي حاولت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام إيصالها إلى الناس قائلاً: ((**لم يزل الله عزّوجلّ ربَّنا والعلمُ ذاته ولامعلومَ، والسمعُ ذاته ولا مسموعَ، والبصرُ ذاته ولا مُبصَرَ،والقدرةُ ذاتُه ولا مقدورَ، فلمّا أحدثَ الأشياء وكان المعلومُ وقعَ العلمُ منه على المعلوم، والسمعُ على المسموع، والبصرُ على المبصَر والقُدرةُ على المقدور**)).[١٤]

الوجه الثاني: تثبيت نبوة محمد صلى الله عليه وآله: وهو الأصل الثاني من أصول الدين، ولم تأتِ هذه الدعوة اعتباطاً بل تعرف السيدة فاطمة عليها السلام وهي العالمة أنّ كثيراً من المسلمين دخل الإسلام لغاية في نفسه، وكان كثير منهم يبغض النبي محمد صلى الله عليه وآله لثارات من جراء الحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين أو أحقاد في نفسه، لذا كان موت النبي محمد صلى الله عليه وآله فرصة سانحة للإنقلاب والردة ولو في السر في أول الأمر، لذا أرادت السيدة فاطمة عليها السلام تبليغ رسالتها بتثبيت مبدأ النبوة في هذا الوقت فقالت عليها السلام ((**وأشهد أنّ أبي محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه،واصطفاه قبل أن ابتعثه**)).

والواضح أن قصد السيدة فاطمة عليها السلام لم يقتصر على إرادة تثبيت النبوة في الأذهان بل فسّرت حكمة نبوّته فقالت: ((**ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء**

حكمه، وإنفاذاً لمقادير رحمته)) فالنبوة إرادة إلهية ترتبط بوحدانية الله، وقدرته على تمضية مشيئته، وإنفاذ أوامره، وما نهى عنه من محرّمات، ومن أنكر النبوة فقد أنكر وحدانية الله وحكمه الرباني.

وأوضحت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنّ لنبوة محمد صلى الله عليه وآله أبيها فضلاً كبيراً على العرب كافة فهو صلى الله عليه وآله الذي وحّد أديانها بعد أن كانت متفرّقة مشتتة القوى، وأنقذهم من عبادة النار والأوثان، وأنار ظلمها وهدى الناس وأنقذهم من الضلالة والشرك وهداهم إلى الطريق السليم، ولذا سيكون من يخرج عن الإيمان بنبوته خاسراً في دنياه حيث أنكر فضل من تفضّل عليه، وخسر آخرته لأنّه أغضب ربّه. قالت عليها السلام: **((فأنار الله بأبي محمدٍ صلى الله عليه وآله ظلَمها وكشفَ عن القلوب بهَمَها، وجلى عن الأبصار غُمَمَها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم))**. وهذا ما أكّده الإمام علي عليه السلام في كثير من خطبه مبيناً فضل النبي على العرب كافة.

قال الإمام علي عليه السلام عن نبّوة محمد صلى الله عليه وآله **((بعثه بالحق نبيّاً دالاً عليه وهادياً إليه، فهدى به من الضلالة، واستنقذنا به من الجهالة، من يطع اللهَ ورسوله، فقد فازَ فوزاً عظيماً، ونال ثواباً جزيلاً))**.[١٥]

الوجه الثالث: أرادت السيدة فاطمة عليها السلام بيان أحقية الإمام علي عليه السلام والأئمة من ولده بأن يكونوا أولياء أمور المسلمين بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وهو الأصل الثالث في الدين أي الإمامة، بعد أن رأت عليها السلام أنّ ذلك لا يلقى آذاناً صاغية لكثرة الراغبين بالخلافة، فذّكّرت المخاطبين بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله **((إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله المنزّل وعترتي أهل بيتي))**[١٦]، فقالت **((زعمتم حقّاً لكم، أللهِ فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، ونحنُ بقيّةُ استخلفها عليكم، كتابُ الله الناطق، ومعنا**

القرآن الصادقُ، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينةٌ بصائرُه، وآي فينا منكشفة سرائره، وبرهانٌ منجليةٌ ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائدٌ إلى الرضوان اتباعه، مؤدٍ إلى النجاة استماعُه، فيه بيانُ حججِ الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناتُه الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصِه الموهوبةِ، وشرايعه المكتوبة)) وليس من أحد يسمع هذه الحجج الدامغة إلا ويعرف عظمة هذه المبلّغة التي تنثال الجمل على لسانها، متدفقة كالسيل يجرف كلّ البدع والضلالات التي حاول أناسٌ خلط الأوراق بها، فأكدت البقية التي استخلفها الله على المخاطبين، وأنّ آل البيت ﷺ هم القرآن الناطق لأنّهما يعبّران عن الإسلام تعبيراً صادقاً وتلك رسالة كان الوقت ملحاً لإيصالها لما رأته ﷺ من ارتجاج في آراء المسلمين، وكررت ذلك أكثر من مرة فقالت: **((وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة))**.

الوجه الرابع: تأكيد ضرورة الاعتقاد بالعدل وهو من أصول الدين، قالت ﷺ **((والعدلَ تنسيقاً للقلوب))** ولاشك في أنّ العدل من المبادئ الأساسية قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ٨]، والعدل أساس الملك فلا تستقيم الحياة من غير عدل، وقد عدّ الإمام علي عليه السلام الإمام العادل أفضل عباد الله قال **((فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهدى فأقام سنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة))**[١٧]، وقال عليه السلام في تفريقه بين العدل والجود **((العدل يضع الأمور في مواضعها والجود يخرجها من جهتها، والعدلُ سائسٌ عام، والجودعارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما))**.[١٨]

الوجه الخامس: قصدت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ تنبيه الناس على أنّ الحياة زائلة وأنّ الآخرة هي دار البقاء التي يعيش فيها المؤمنون في النعيم، قالت ﷺ عن

وفاة أبيها محمد صلى الله عليه وآله: ((**ثمّ قبضه الله إليه قبضَ رأفةٍ واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمدٌ صلى الله عليه وآله من تعبِ هذه الدار في راحةٍ، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبار**))، وهدّدت عليها السلام مناوئي آل محمد بالعذاب في الآخرة قائلة: ((فدونكها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك فنعم الحَكَم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام ٦٧] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود ٣٩] وقالت مخاطبة الحاضرين: ((**فدونكموها فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبَة الخُفّ، باقية العار موسومة بغضب الجبّار وشنار الأبد موصولة بـ ﴿نارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾** [الهمزة ٦- ٧])). والسيدة الزهراء عليها السلام تذكّر النّاس بالمعاد الذي تحشر الناس فيه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء ٨٩].

٢) المقاصد التعبديّة والسلوكيّة

ونريد بها المقاصد التي أكّدت فهم الفروع والفرائض وبيان الحكمة منها: وهو أمر عظيم أرادت السيدة فاطمة الزهراء تأكيده في أذهان الناس، وتحويل العقول إلى التفكير فيه، والتأمل في مضامينه.

وما قالته العالمة الحكيمة في بيان حكمة كل فريضة أو أمر من أوامر الله أو نهي من نواهيه، يدل على عقليّة علميّة تفوق عقول كثير من العلماء، إذا قُرن كلامها بزمنه، فهي لاتطلب أداء تلك الفرائض فقط، ولاتأمر بالالتزام بتلك الأوامر، أوتلك النواهي كما يدعو إلى ذلك الوُعّاظ بل تعطي حكمة كلّ واحدة منها، كما علّمها سيّد المرسلين، وفهمته من دراسة القرآن الكريم، فأعطت عليها السلام كل

عبادة وفريضة وسلوك إيماني علّة شرعيّة تسوّغ الالتزام بها وتطبيقها بوعي وفهم، قالت ﷺ موضّحة عللها الشرعيّة: ((**فجعل الله الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبْر، والزكاة تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيامَ تثبيتاً للإخلاص، والحجَ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتَنا أماناً من الفرقة، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر، ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعِفة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية**)). ومن يتأمّل في هذه الرسالة البليغة يحكم بأن قائلة هذه الحِكَم امرأة لامثيلَ لها في تاريخ الإسلام فهي قد أعطت لكل حكم علّة، بل وضعت ﷺ كثيراً من أحكام الدين بين يدي المخاطبين مسوّغة بالعقل والمنطق، والفهم الدقيق، والحكمة البالغة التي يستسيغها العقل والوجدان. وإني لعلى يقين أنّ كثيراً من المخاطبين لم يكن يعرف هذه الحِكَم، وإن كان قد سمعها من رسول الله ﷺ فما كان ليفقهها؛ لأنّ أكثرهم ما كانوا فقهاء في الدين، ولايعرفون غير أداء الفرائض، لذا كانت رسالتها هذه كالصرخة التي توقظ العقول التي غلّفها الجهل، وقد أوجزتُ القولَ في هذه الوجوه لأنّي أوفيتها في شرحي للخطبة المباركة [١٩].

٣) المقاصد التقويميّة

وهي المقاصد التي أرادت منها ﷺ وضع الأمور في مواضعها التي أمر الله سبحانه أن توضع فيها، ومن تلك المقاصد:

١. التنويه بمكانة العلماء والتقاة في الإسلام: لأنّ الجهلة، وأعراب الإسلام لايقودون أمّة؛ بل يُردونها في الهاوية،لذا ذكّرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام المخاطبين بقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢] وطالبتهم بإطاعة الله سبحانه وتعالى فقالت عليها السلام: ((وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه))، واستشهدت بقوله تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ [فاطر ٢٨]. والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أرادت أن توصل رسالة جريئة وغنية بالمعرفة والفكر العميق مفادها أنّ الدولة المبنيّة على أصول وفروع واضحة بينة، وأساس تشريعها كتاب أحكمت آياته، لا يدرك علومه ومعارفه وأحكامه أيّ مسلم، إلا من حباه الله العلم الربّاني، والمعرفة الإلهية، هذه الدولة لاتقاد بعصبيّة قبليّة جاهليّة، ولا عادات وقوانين موروثة من عصر ما قبل الاسلام؛ بل يقودها رجال أودع الله فيهم أسرار علومه، ومنحهم القدرة على الفهم والاستيعاب، وتوجيه الأحكام المتشابكة، والتمييز بين الحق والباطل، ومعرفة أوامر الله ونواهيه، والعلم بتفسير كتاب الله، رجال يخشون الله ويتقونه، وتلك هي من صفات علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام وهم الأولى بقيادة الأمة الإسلاميّة وذلك بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى ابن بابويه: حدّثنا محمد بن علي رحمه الله، قال حدّثنا عمّي محمد بن أبي القاسم عن محمدبن علي الكوفي، عن محمد بن سنان عن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((**معاشرَ الناس مَن أحسنُ من الله قيلاً وأصدق من الله حديثاً. معاشرَ الناسإنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أقيمَ لكم عليّاً علَماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً وأنْ أتّخذه أخاً ووزيراً. معاشرَ الناس إنّ عليّاً باب الهدى بعدي والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين، ومَن أحسنُ قولاً ممّن دعا إلى الله، وعملَ صالحاً وقالَ إنّني**

من المسلمين. معاشر الناسِ إنّ عليّاً منّي، ولدُه ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي. معاشر الناس عليكم بطاعتِه واجتناب معصيته؛ فإنّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. معاشرَ الناسِ إنّ عليّاً صدّيق هذه الأمةِ وفاروقها، ومحدّثها، إنّه هارونها وآصفها وشمعونها، إنّه بابُ حطّتِها، وسفينة نجاتِها، وإنّه طالوتُها، وذو قرنيها. معاشرَ الناسِ إنّه محنةُ الورى، والحجةُ العظمى، والآية الكبرى، وإمامُ أهلِ الدنيا، والعروةُ الوثقى. معاشرَ الناسِ إنّ عليّاً مع الحق والحق مع عليّ وعلى لسانه. معاشرَ الناسِ إنّ عليّاً قسيمُ الجنّةلا يدخلها عدوٌ له، ولا يُزَحزَحُ عنه وليٌّ له. معاشرَ أصحابي قد نصحتُ لكم، وبلّغتكم رسالة ربّي، ولكن لا تحبّون الناصحين، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم)).[٢٠]

٢. تأكيد أنّ أسرة آل محمد ﷺ ليست كسائر الأسر؛ بل هي أسرة ترتبط برسول الله محمد ﷺ الصادق الأمين، وهي أسرة شرّفها الله بنزول الوحي في بيتها فلا تنطق إلا الحق، ولا تدعي إلا بما أمر الله أن يكون لها، وأنّ المتحدّثة ليس على وجه الأرض ابنة نبي غيرها، وهذا الإنتساب يمنحها الشرعية في أن تعظ الأمة بما وعظتهم به، وتدعوهم إلى ما دعتهم إليه، فقالت ﷺ: **((أيّها الناسُ اعلموا أنّي فاطمةُ، وأبي محمدٌ ﷺ أقول عوداً وبَدْأ، ولا أقول ما أقول غَلَطاً، ولا أفعَلُ ما أفعَلُ شططاً ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾** [التوبة ٢٢] **فإنْ تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دونَ نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولَنعمَ المعْزِيُّ إليه))**. وهذه الرسالة من أقسى الرسائل على قلوب المخاطبين لأنّها تصرخ بالحقيقة التي حاول بعضهم التغاضي عنها، وهي أنّ المتحدّثة السيدة الزهراء ﷺ ليست كسائر نسائهم؛ بل هي ابنة نبيّهم التي قال عنها ﷺ: **((مَن عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبيّ**

فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله))[٢١] وأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّها عليها السلام، ومَن ينكر مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً بعد الهجرة؟ فضلاً عن كونه ابن عمه وربيبه ووصيه وخليفته، قال الإمام علي بن أبيطالب عليه السلام **((وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليدٌ يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عَرفه وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه))**[٢٢]. وهي بذلك التصريح بحقيقة نسبتها إلى خير الأنام تزيدسبباً آخر يدعوهم إلى تحقيق ما تدعوهم إليه في خطبتها فضلاً عن سبب آخر لايقل أهمية عن الأول وهي أنها أرادت أن تفهمهم بأن المتكلمة هي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله العالمة المحدّثة الطاهرة البتول وليست امرأة أخرى، لاتقول ما تقول غلطاً، ولاتفعل ما تفعل شططاً، بل هي تلميذة رسول الله صلى الله عليه وآله، حافظة القرآن الكريم، وأحاديث أبيها التي جمعتها في مصحفها المسمّى باسمها، فأقوالها مفروضة الطاعة على من آمن بالله ورسوله لأنّها لم تنطق إلا بما جاء في القرآن الكريم، وقدأثبتُ ذلك في بحث عنونتُه بـ (**موقف فاطمة الزهراء من القرآن الكريم المنهج والأثر**).

٤) المقاصد السياسيّة

وهي مقاصد فكرية تخص الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أرادت منها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تنبيه الطامعين بالسلطة، والحكم، والجاه، والمال،على حقيقة حالهم قبل الإسلام وفضل الله تعالى ونبيّه محمد صلى الله عليه وآله في إنقاذهم من الواقع المزري الذي كانوا يعيشونه في الجاهلية. فقالت عليها السلام **((وكنتم على شفا حفرة من النار، مَذقةَ الشارب،**

ونهزةَ الطامع، وقبسةَ العجلان،وموطئ الأقدام، تشربون الطّرْق، وتقتاتون القدَّ، أذلّةً خاسئين، ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ [الأنفال٢٦] من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمدٍ ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أنْ مُني بِبُهمِ الرجال وذُؤبان العرب، ومردَة أهلِ الكتاب)).

وهذه التذكرة قاسية جداً لمن كان ذا لبّ فالعرب قبل الإسلام كانوا حفاة، وبعضهم عراة لايجد ما يستر به نفسه، يأكل بعضهم الجلود، ويشربون ما تخوض به الحيوانات، وكانوا أذلة خاسئين يخشون مَن حولهم وقد وصفهم المؤرخون بأكثر من ذلك، قال د. جواد علي: «ولم يكن في وسع كثير من الجاهليين الحصول على اللحم لفقرهم فكانوا يأتدمون (الصليب) وهو الودك، ودك العظام، يجمعون العظام ويكسرونها ويطبخونها ثمّ يجمعون الودك الذي يخرج منها ليأتدموا به، وقد عُرفوا (بأصحاب الصلب) ولّما قدم الرسول مكة أتاه أصحاب الصلب الذين يجمعون العظام إذا لحب عنها لحمانها فيطبخونها بالماء ويستخرجون ودكها ويأتدمون به، ولم يكن باستطاعة الفقراء أكل الخبز لغلائه... لذلك عُدّ أكله من علائم الغنى والمال، وكان الذي يُطعمُ الخبز والتمر يُعدّ من السادة الكرام، وكان أحدهم يفتخر بقوله (خبزت القوم وتمرتهم)... وكان منهم من لايستطيع شراء الملابس ليلبسها فيسترجسمه بالأسمال البالية وبالجلود ويعيش متضوّراً جوعاً وقد ذكر أنّ الفقراء من الصحابة كانوا لايملكون شيئاً ويتضوّرون جوعاً وينامون في صفة المسجديرزقهم الرسول من رزقه، تنبعث منهم روائح كثيرة من عدم الغسيل، ويلعب القمل في شعرهم وينتقل على أجسامهم حيث يشاء».[٢٣]

وهذه الصورة المأساوية لحال كثير من العرب غيّرها الإسلام إلى حال أخرى فزاد الغنى وكثرت العطايا، ونزلت عليهم البركة من الله تعالى؛ لوجود المصطفى

البشير صلى الله عليه وآله بين ظهرانيهم، ولدعائه المستجاب، لكنهم سرعان ما نسوا فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وما أسبغه عليهم من نعم، وخير، وثراء، فتسابقوا يبحثون عن الملك، والحكم، وتولي الخلافة، وهو مازال مسجّى في بيته، لم يبق معه غير علي بن أبي طالب عليه السلام يغسّله ويكفنه ونخبة من آل بيته عليهم السلام، لذا جاءت السيدة الزهراء عليها السلام تذكرهم بما كانوا عليه قبل الاسلام وما آلوا إليه بفضل أبيها لكي يثيبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى دينهم.

ومن تلك المقاصد السياسية تثبيت حقّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيما عهده الله إليه من ولاية أمر المسلمين: وفي اعتقادي أنّ هذا هو القصد الأهم الذي حمل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على أن تلوث خمارها على رأسها، وتشتمل بجلبابها، وتقبل في لُمة من حفدتها، ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وتخرج من بيتها لتدخل المسجد النبوي لتلقي خطبتها تلك التي هزت بها المشاعر وزلزلت الأرض تحت أقدام سامعيها. والذي يحملني على هذا الإعتقاد هو أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لم يكن يهمّها ويقلقها إلا بقاء الدين الإسلامي الحنيف من غير تحريف أو تغيير. ورغبتها في نشر الرسالة الإسلامية السليمة بين الناس، والاستمرار في تغيير العادات الجاهلية المقيتة، واستبدالها بمبادئ الدين القويم الذي نزل على صدر والدها وعانى ما عانى في سبيل نشره وترسيخه في العقول والقلوب، وهي تعرف بل هي على يقين أنّ كثيراً من المسلمين مازال الإسلام مترجرجاً في نفوسهم، وما زالت الأفكار والإعتقادات الجاهلية تعشعش في عقولهم لذا كانت تخشى أن ينحرف الإسلام بحسب أهوائهم وميولهم وعقائدهم، وهي تعلم علم اليقين أنّ من ولاه الله أمر المسلمين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وحده القادر على قيادة سفينة الأمة إلى برّ الأمان فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥] وأكثر التفاسير

نصت على أنّ هذه الآية نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢٤]. ولإعادة تأكيد هذا الحق ذكرت السيدة الزهراء عليها السلام فضائل عليّبن أبي طالب عليه السلام وما قدّمه للإسلام من تضحيات وبطولات حمت الإسلام، بسيفه وفكره النيّر حتى وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله في واقعة الخندق بأنه الإيمان كلّه برز لمحاربة الكفر كلّه، فكان في جهاده وبطولاته يعدل جيش الإيمان كلّه، فقالت السيدة الزهراء عليها السلام مستشهدة بقوله تعالى: ﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾ [المائدة ٦٤]: **أو نجم قرن للشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صِماخها بأخمصه، ويخمد لهَبَها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمرالله، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله، سيّداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحاً، مُجدّاً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون**. فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان أول المضحّين في سبيل الإسلام، والمدافعين عن مبادئه وعقائده.

وقد حاولت السيدة الزهراء تبيين مكانته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وأهليته لتولّي أمر المسلمين فقالت عليها السلام متحدثة عن أحواله: ((**مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله، سيّداً في أولياء الله مشمّرا ناصحاً مجدّا كادحاً، لاتأخذه في الله لومة لائم**)). وتلك هي صفات ولي أمر المؤمنين، يكدّ، ويتعب، ويرهق نفسه في ذات الله؛ لأنّه يعرف الله حقّ معرفته ويحبه ويخشاه، لايفكر إلا في ما يرضي الله، لاتغريه الدنيا بغرورها، ولايطول أمله فيها، وقد صوّر الإمام علي عليه السلام رؤيته للدنيا فقال ((**يادنيا يادنيا إليكِ عنّي، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقتِ، لاحان حينك، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيكِ قد طلّقتكِ ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلّة الزاد وطول الطريقوبعد السفر وعظيم المورد**)).[٢٥]

فالإمام علي عليه السلام رجل تقي مؤمن لاتأخذه في الله لومة لائم، يحبّ الله ويحبّه الله لذا ترى السيدة فاطمة عليها السلام أنّ خير من يؤدي الأمانة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد عبّرت عن ذلك بقولها عليها السلام ((**سيّداً في أولياء الله مشمّراً ناصحاً، مجدّاً، كادحاً، لاتأخذه في الله لومة لائم**))، وكان الإمام علي عليه السلام سيداً في أولياء الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بإرادة الله لابرغبة راغب.

ومن المقاصد السياسية: كشف ما بَطَن في نفوس كثير من المنافقين، ومواجهتهم بحقيقة أمرهم: لقد أبدت السيدة فاطمة عليها السلام شجاعة في كشف بواطن النفوس الخبيثة التي تتستر بالإسلام وتدّعي بما لاتؤمن به، وقد ظهر زيف تلك النفوس وطمعها وخداعها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت من غير مجاملة ولا مواربة: ((**فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسَكَةُ النفاق، وسمَلَ جلبابُ الدين، ونطَقَ كاظم الغاوين، ونبغ خاملُ الأقلّين، وهدر فنيق المُبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلعَالشيطانُ رأسه من مغرزِه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغِرّةِ فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خِفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلَكم، ووردتم غير مشربكم هذا والعهدُ قريبٌ، والكَلْم رحيبٌ، والجرحُ لمّا يندمل والرسولُ لمّا يُقبَر**)). وهذا القصد مريرٌ يُدمي النفوس ويكلمها، لأنّه يحملُ رسالة قاسية تكشف خبايا نفوس ظاهرها الإسلام وباطنها أمر آخر، فقد صفعتهم السيدة فاطمة عليها السلام بقولها: ((**ظهر فيهم حسكة النفاق**)) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتلك أسوأ صفة وصمتهم بها كما وصم الله تعالى بها بعض من كانوا يعاصرون الرسول صلى الله عليه وآله فأنزل سورة (المنافقون) حيث قال تعالى: ﴿**إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون ١-٣].

وقد كشف الله زيف إسلام كثير منهم بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء١٤١-١٤٣].

فالذين كانوا يخادعون الله في زمن رسول الله ﷺ وكانوا يقومون إلى الصلاة كسالى، وكانوا يراؤون الناس، لاشك في أنّهم سيزدادون نفاقاً ورياءً وحقداً على الإسلام بعد وفاته ﷺ.

وكشفت ﷺ لهم عيباً كبيراً هو ضعف إيمانهم فقالت ((**وسمل جلباب الدين**)) وتلك كارثة أن يتهرأ جلباب الدين في نفوسهم، بعد أن كانوا يتسترون به، ويخفون بواطن رغباتهم، والإسلام ما زال في عنفوانه فلم تمض سنوات قليلة على نزول القرآن الكريم ودخول قريش وغيرهم في الإسلام فكيف سمل جلباب الدين؟ وكأنّها أرادت ﷺ أن تقول إنّكم في أول الطريق وقد حدتم عن السبيل القويم، ونطق كاظم الغاوين بعد أن كان يكظم غيظه على الإسلام، فراح يشيع غوايته، وينشر أباطيله، وتلك وصمة أخرى، ونبغ بعد حين من الصمت من كان خاملاً متكاسلاً حين كان المجاهدون المدافعون عن الإسلام يضحّون بحياتهم وكلّ ما يملكون، وها هو ينبغ الآن ويرفع عقيرته. وراحت الزهراء ﷺ تكشف عيوب من تخاطبهم، وتظهر مساوئ بعضهم، وأكثرها خزياً أن يستجيب من يدّعي الإسلام، ويتفاخر بالإيمان، لداعي الشيطان بعد أن هتف بهم يدعوهم إلى ما وعد بإغوائهم فيما حكاه الله تعالى عنه ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر ٣٩ ٤]. وهذا ما كشفته السيدة الزهراء ﷺ بقولها

((**فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغِرّة فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً**)) وتلك فضيحة كبرى أنْ يعيش في صفوف المسلمين في عصر الرسالة من تخف أقدامه مسرعة للحاق بالشيطان لتلبية دعواته، والاستجابة لمطالبه، وفي هذا الموقف تعلن السيدة فاطمة قضيتها الكبرى بقولها: ((**فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غيرمشربكم**)). وتعرب السيدة الزهراء عن عميق حزنها وألمها من أن يحدث ذلك في زمن لم تجفّ على فراق رسول الله صلى الله عليه وآله بعدُ دموع باكيه، ولم ترتوِ من مرآه عيون مودّعيه فعبّرت عن ذلك بقولها: ((**هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل والرسول لمّا يُقبَر**)) وتلك فاجعة كبيرة تتبع فاجعة موت آخر رسل الله تعالى إلى البشر جميعاً. ولابدّ من تأكيد أنّ من ذكرتهم الزهراء عليها السلام ليسوا هم الصحابة جميعاً وحاشاها أن تقصد ذلك؛ بل قصدت المنافقين الذين كانوا يبطنون في نفوسهم غير مايظهرون، وقصدت الذين يضمرون العداء لعلي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد عليهم السلام ويخططون للعودة إلى عهود الجاهلية باسم الاسلام.

المقصد الخاص بحقّ ملكيتها فدك

وهو تأكيد حقها في ملكية (فدك) وقد أرادت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بيان الحجج البينة الواضحة التي تؤكد حقها في ملكية فدك التي منحها لها رسول الله صلى الله عليه وآله ومُنعت عنها بعد وفاة أبيها بأيام، بحجة أنّ النبي قال «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولاعقاراَ وإنّما نورِّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه» وهو حديث رواه الخليفة الأول، فجاءت عليها السلام تدافع عن حقها بالبراهين والأدلة، وقد بنت حججها على أمور منها:

١. **الأول**: ما ورد في القرآن الكريم من نصوص تدحض صحة هذا الحديث لأنّه يتعارض مع ماورد في القرآن الكريم من آيات تؤكد حق وراثة الأبناء لآبائهم الأنبياء ومنها قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل ١٦] وقوله تعالى فيما اقتصّمن خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم ٦٥] وقوله تعالى ﴿وَأُولُوا الأَرْحام بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾ [الأنفال ٧٥] وقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء ١١] وقوله تعالى ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ١٨٠].

٢. **الثاني**: لم يكن في هذه الآيات خصوص وعموم فيخصهم الله بها ويخرج آل محمد منها لذا قالت: ((**وزعمتم ألاّ حظوة لي، ولا إرثَ من أبي أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن من عمومه مِن أبي وابن عمّي**)).

٣. **الثالث**: لم تكن السيدة فاطمة عليها السلام من ملّة غير ملة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ليمنعوها الإرث على أساس أنّ أهلَ ملتين لايتوارثان. والمخاطبون كلّهم يعلمون أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين وكما قال عنها الخليفة الأول أبو بكر في ردّه على خطبتها: «لايحبّكم إلا سعيدٌ، ولا يبغضكم إلا شقيّ بعيدٌ، فأنتم عترةُ رسولِ الله الطيّبون، والخِيْرَةُ المنتجبون، على الخير أدلّتُنا، وإلى الجنّةِمسالكنا، وأنتِ يا خيرة نساء العالمين، وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك». وهذه الحجج التي أوردتها تثبت بالدليل القرآني الذي تتهافت دونه كلّ الأدلة حقها في ملكية فدك شرعاً.

المبحث الثاني

قصديّة خطبة الزهراء في الميزان

لم تخرج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج بطل الإسلام، ومن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، وأمّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، من بيتها لتخطب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الخطبة التاريخية التي مازال صداها يرنّ في الآذان لقضية صغيرة يمكن حلّها بغير ذلك الوقوف أمام ذلك الحشد من المسلمين، بل كان القصد عظيماً والغاية جليلة. وقد كرر عدد من الدارسين أن الغاية من هذه الخطبة هو قضية فدك، ولا أقول أنّ ذلك لم يكن من مقاصد الخطبة، فقد ذكرته في ضمن المقاصد؛ ولكنّه في نظري ليس الأهمّ بل ثمة قضايا مصيرية تهمّ المسلمين والدين الإسلامي والفكر الإسلامي هي التي حدت بسيدة نساء العالمين عليها السلام لتقول كلمة الفصل فيما تلجلجت فيه الألسن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل ان أوضّح القصد الأهم من هذه الخطبة أعود وأؤكد أنّ فدك كانت من مقاصد السيدة الزهراء عليها السلام من خطبتها فهي حاججت، وأوردت الأدلة، وهددت من لايعيد لها حقوقها في ملكيتها بمخاصمة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة وسيكون الحَكَم هناك هوالله وهو خير الحاكمين. وأنذرت عليها السلام عدداً من المخاطبين بعقاب الله الشديد لأنّهم لم ينصروها في قضيتها هذه، ولكنّي في الوقت نفسه أقول إنّها عليها السلام كانت تطالب بها لاطمعاً في خيراتها، ولارغبة في الثراءوالغنى؛ولكنّها أرادت أن تثبت في عقول الناس أنّه لايصح في الإسلام السكوت على ضياع الحقوق وأنّ المسلم ينبغي أن يدافع عن حقوقه بكل وسيلة حتى ينتزعها.

وفدك مقاطعة منحها الله جلّ وعلا لفاطمة عوضاً عن تضحيات أمّها خديجة الكبرى ﷺ وما بذلته من أموال طائلة لتثبيت دعائم الإسلام، لكون هذه المقاطعة وما والاه فتحها رسول الله ﷺ من غيرأن يُوجَف عليها بخيل ولا ركاب، وهذه النِحلة لا تخضع للإرث لأنّ رسول الله ﷺ منحها لها في حياته فصارت ملكاً لها لا يدخل فيها ورّثه رسول الله ﷺ. ولذا وجدت السيدة فاطمة ﷺ أنّ منعها منها ظلم لها واغتصاب لحقها وهو ما لا ينبغي السكوت عليه؛ فهبت للمطالبة بها وبيان الحجج الدامغة من نصوص القرآن الكريم والشريعة الإسلامية.

وهذا القصد هو القصد المباشر المسوّغ لإلقاء هذه الخطبة؛ ولكنه ليس هو القصد الأهم؛ بل ثمة قضايا أكثر أهمية من قضية فدك ولتوضيح ذلك أذكرراوية تكمن خلفها كثيرمن المقاصد الحقيقية لهذه الخطبة، روى الكليني: «علي بن محمد ابن عبد الله عن بعض أصحابنا، أظنه السيّاري، عن علي بن أسباط قال: لمّا وردَ أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يردّ المظالم فقال عليه السلام: **ما بال مظلمتنا لا تُردّ**، فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال عليه السلام: **إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيه ﷺ فَدَكاً وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾** [الاسراء ٢٦] **فلم يدرِ رسولُ الله ﷺ مَن هم فراجع في ذلك جبرئيل** عليه السلام، **وراجع جبرئيل** عليه السلام **ربَّه فأوحى الله إليه ﷺ أنِ ادفع فدكاً إلى فاطمة** ﷺ **فدعاها رسولُ الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة إنّ الله أمرني أن أدفع إليكِ فدكاً، فقالت** ﷺ: **قد قبلتُ يا رسولَ الله من الله ومنك؛ فلم يزل وكلاؤها فيها في حياة رسول الله ﷺ فلمّا وُلّي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته** ﷺ **أن يردّها عليها**... فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدّها لي، فقال عليه السلام: **حدّ منها جبلُ أُحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سِيْفُ البحر، وحدٌّ منها دُومةُ الجندل**، فقال: كلّ هذا؟ قال عليه السلام: نعم هذا كلّه، إنّ هذا كلّه ممّا لم يوجف على أهل رسول الله بخيلٍ ولاركابٍ، فقال:

كثير، وأَنظرُ فيه».[٢٦] ولو تأملنا في هذه الرواية وحلّلنا مضمونها ولاسيّما ما يخصّ حدود فدك لوقفنا بإزاء رأي مهم يجعلنا نعيد القراءة أكثر من مرّة، ففدك مقاطعة صغيرة وما ذكره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يشمل حدود الأمة الإسلامية كلّها، فهل كان الإمام عليه السلام يزيد على حدود فدك ما ليس منها، حاشى لولي الله أن يطمع فيما يزيد على فدك؛ ولكن القضية أعمق وأكبر من حدود فدك، لقد كان الإمام عليه السلام قاصداً ما يقول، وهو أنّ خروج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى المسجد لم يكن للمطالبة بفدك الأرض، وإن كانت حقاً، ولكنّها خرجت لتطالب بفدك القضية، وهي أكبر كثيراً من الأرض؛ بل هي قضية بقاء الدين كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله والتمسك بتعاليم الإسلام وما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله من وصايا، وأهمها حديث الغدير الذي قال فيه ((**ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا بلى، قال صلى الله عليه وآله: **ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟** قالوا: بلى، وأخذ بيد علي عليه السلام وقال: **اللهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**))[٢٧].

وحين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله حدث ما حدث واختاروا خليفة غير علي بن أبي طالب عليه السلام وحدثت أمور كثيرة في سلسلة من الأحداث لأخذ البيعة منه لامجال لتفصيلها فازدادت السيدة فاطمة الزهراء يقيناً بأنّ الأمور تسير على غير ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ القوم من المهاجرين والأنصار اختلفت مواقفهم وولاءاتهم لذا خرجت تدافع عن قضية كبرى هي الحفاظ على الدين والمبادئ والسنن التي استنها رسول الله صلى الله عليه وآله لتوحيد كلمة المسلمين، ولذلك قالت السيدة فاطمة عليها السلام آمرةً من تخاطبهم: ((أطيعوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه مذكرة بالآية الكريمة ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران ١٠٢].

ومن ملامح تلك القضية الكبرى الموقف العدائي من آل بيت محمد الذين طهّرهم الله من الرجس في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب ٣٣]، لكنّ قريشاً لم تلتزم بهذا النصّ الإلهي بل حاربوا آل محمد وناصبوهم العداء، قالت ﷺ: ((**وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال وتفرّون من القتال**))، وتلك العبارات صريحة لاعلاقة لها بفدك فهي تذكرهم بمواقف عليّ في الدفاع عن الإسلام، والتضحية بأغلى ما يملك وهي روحه الطاهرة في حين كان أولئك المقصودون في رفاهية يتربصون الدوائر بآل بيت محمد ويتحينون الفرص للنيل منهم.

وهذا ما أكّده الإمام علي عليه السلام في رفعه شكوى إلى الله من قريش في إحدى خطبه قائلاً ((**اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنّهم قطعوا رحمي**))[٢٨]، ومن ملامح تلك القضية الكبرى أنّ الدين جاء لمحاربة الشيطان وجنده وكان أكثر المسلمين في زمن رسول الله ﷺ يدّعون ذلك، لكنّ الأمور تغيّرت بعد وفاته ﷺ بحسب ما تراه السيدة الطاهرة ﷺ لمارأته من استجابة كثير من المسلمين لدعوات الشيطان فقالت ((**فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغِرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً...**))، ثم تصل السيدة الزهراء ﷺ إلى صُلب القضية الكبرى؛ وهي ورودهم غيرَ موردهم أي أخذهم ما ليس حقّهم فقالت ﷺ: ((**فوسمتُم غيرَ إبلِكم، ووردتم غيرَ مشربكم**))، لأن الذي يرد هذا المشرب بحسب وصية رسول الله هوعلي بن أبي طالب عليه السلام. ولم يفتها أن تفنّد الحجة التي كان القوم يحتجون بها وهي أنّهم فعلوا ما فعلوا خشيةَ وقوع الفتنة في النزاع بين المسلمين على الخلافة فقالت عليها السلام: ((**زعمتم خوف الفتنة** ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾ [التوبة ٤٩] **فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون**)).

ولتوضيح تلك القضية الكبرى أحالتهم إلى ما لايصح ردّه وهو كتاب الله الذي جعله الله مصدراً للتشريع وفيه آيات واضحات نصت على أحقية أمير المؤمنين عليه السلام بولاية أمور المسلمين ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥] فقالت عليها السلام ((وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبةًعنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف٥]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [آل عمران ٨٥].

ومن يتأمل في الآيتين الكريمتين اللتين استشهدت بهما يقف على جسامة القضية التي تدافع عنها في هذه الخطبة حيث تنصّ الآية على شرط عظيم ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً﴾ فهي تنذرهم بخطل ما هم فيه لأنهم يسيرون في طريق يوصلهم إلى تبديل الإسلام بغيره وتلك طامّة كبرى، كأنّ القوم يريدون بسلوكهم تطبيق عادات وتقاليد وأحكام لايرتضيها الله تعالى لذا أكدت عليها السلام أنهم يستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ ((**وإطفاء أنوار الدين الجليّ وإهمال سنن النبيّ الصفيّ**))، وهل فوق قضية إطفاء أنوار الإسلام قضية أكبر؟ وهل في النفس خوف أعظم وأشد من إهمال سنن النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله؟ وفوق ذلك يسعى الذين قصدتهم في خطبتها عليها السلام إلى التربص بآل محمد الدوائر، والعمل على إيذائهم وهم الذي قال الله فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورى ٢٣]، لذا وبّختهم السيدة الزهراء عليها السلام على ما عملوه قائلة: ((**ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا**)).

وأرى أنّ الدليل على أنّ قضية الزهراء عليها السلام الكبرى هي ليست أرض فدك؛ بل هي أكبر من ذلك، يتجلّى في معاتبتها للأنصار وتخلّيهم عن نصرتها بعد أن كانوا دائماً في نصرة الحق قائلةً: ((**وأنتم ذوو العدد والعُدّة، والأداة والقوّة، وعندكم السلاح**

والجُنة، توافيكم الدعوة فلا تُجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبةُ التي انتخبتْ والخِيرةُ التي اختيرت لنا أهلَ البيت قاتلتم العرب وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم، لانبرحُ أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت رحى الإسلام، ودرّحلبُ الأيام... فأنّى حِرتُم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعدَ الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ بُؤساً لقوم ﴿نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة ١٣] **ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض))**. ومن التأمّل في النصّ نرى أنّ القضية التي خرجت السيدة الزهراء عليها السلام من بيتها لتوضحها لو كانت تتعلق بمقاطعة صغيرة لما كان حديث السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بمثل هذا الغضب وتلك الحدة، و نستنج من هذا التأمّل أموراً منها:

١. إنّ قضية فدك لاتتطلب تذكيرالأنصار بأنّهم ذووعدد وعدة، وأداة وقوة، وأنّهم عندهم السلاح والجُنّة وهي من مستلزمات الحرب، لأنّ السيدة الزهراء عليها السلام لاتريد أن تنشب حرب لأجل مقاطعة صغيرة، بل هي تتحدث عن قضايا أكبر تعدل القضايا التي جاهد من أجلها المسلمون في أيام الرسول صلى الله عليه وآله وهي الدفاع عن الإسلام والحفاظ عليه.

٢. نلحظ من قولها **((توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون))** أنّ الأنصارسبق أن دُعوا إلى النصرة قبل هذا الخطاب ولم يستجيبوا لتلك الدعوة، واستُصرخوا ولم يُغيثوا من استصرخهم، ولم تورد لنا الروايات أنّ السيدة دعت الناس لنصرتها في قضية فدك، ولم تستصرخ أحداً لنجدتها في تلك القضية، قبل هذه الخطبة، ممّا يدلّ على أنّهم دُعوا إلى قضية أكبر من فدك،

واستُصرخوا لقضية أهم من فدك، وهي نصرة آل رسول الله عليه السلام فلم يستجب لهم الأنصار ولم يغيثوهم.

٣. ذكّرت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام الأنصار بمواقفهم المعروفة من علي بن أبي طالب عليه السلام والهاشميين، ونصرتهم لآل البيت عليهم السلام في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وحبّ الأنصار لآل البيت عليهم السلام فقالت ((**وأنتم موصوفون بالكفاح... والنخبةُ التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت قاتلتم العربَ، وتحمّلتم الكدّ والتعبَ، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهَم لانبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام... فأنّى حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان**)). ولو تساءلنا: بماذا كانوا يأمرون الأنصار فيأتمرون؟ أليس هذا دليلاً على أنّ الأنصار كانوا يناصرون آل البيت عليهم السلام، ويطيعونهم في نصرة الإسلام ومحاربة أعدائه، لذا تستغرب السيدة فاطمة عليها السلام من هذا النكوص، والإرتداد عمّا كانوا عليه من إطاعة وولاء، وكلّ ذلك في أمور تخصّ الإسلام والمسلمين، وليس في قضية صغيرة كقضية فدك.

٤. تصرّح السيدة فاطمة عليها السلام بجوهر القضية الكبرى عند معاتبة الأنصار في قولها عليها السلام: ((**ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم مَن هو أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتمبالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة**)). والمراد بالإخلاد إلى الخفض الرضا بالذل والهوان، ثم تصل عليها السلام إلى ما تريد أن تقوله بوجه الجميع: ((**وأبعدتم من هوأحق بالبسط والقبض**)) وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ولّاه الله أمر المسلمين بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله، لأنّ البسط والقبض كناية عن الحكم وولاية أمر المسلمين.

٥. إنّ هذه الأسرة التي طهّرها الله من الرجس قد أثبتت كتب التاريخ والسِير و التفاسير، أنّ أفرادها جميعاً من الزهاد الناسكين العابدين المنصرفين إلى عبادة الله، لايشغلهم جاه، ولا مال، ولا إقطاع، ولا شيء من متاع الدنيا إلا ما يقيم أودهم، ويمنحهم القدرة على الاستمرار على الحياة.

وقصص زهد آل محمد معروفة يكفي أن نذكر منها ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ [الإنسان ٥-٩]. وقد أجمعت التفاسير على أنّ الآيات نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وأنّ الطعام الذي أرادوا أن يفطروا به هو رغيف شعير لكل منهم، وقد تصدقوا بأرغفة الشعير في اليوم الأول على مسكين وفي اليوم الثاني على يتيم وفي اليوم الثالث على أسير، وباتوا ثلاثة أياملايجدون ما يفطرون به بعد صوم النهار.

ومعروف عن الإمام علي عليه السلام أنه كان ينفق على الفقراء ما يملك وأحيانا لايبقي لعياله ما يقيم أودهم، والمعروف عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها تصدّقت بثوب زفافها إلى فقيرة طرقت بابها ولبست ثوبها القديم، ومثل هذه الأسرة لاتبحث عن أملاك أو ثروات، ولاتحلم بالغنى ولا بالثراء، بل كانوا يبحثون عمّن يحمل عنهم زادهم إلى يوم القيامة كما أوصى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولده الحسن عليه السلام في وصيته المشهورة[٢٩]، فليست فدك كما يتصور بعض الناس هي الفردوس المفقود من هذه الأسرة الزاهدة التقية، ولكنّه الحق الذي لايمكن السكوت على اغتصابه، ولايمكن التهاون في منع التصرف به سواء بالتصدق على الفقراء أم في

إغاثة المحتاجين والمتعففين، لذا آمنت الأسرة بأنّ فدك لايصح السكوت على من يريد الاستحواذ عليها مهما كانت الأعذار، فامتزجت القضية الكبرى بالقضية الصغرى، قضية أمة بناها رسول الله صلى الله عليه وآله على نحو ما أراد الله تعالى فيما أوحاه إليه، ودافع عنها علي بن أبي طالب عليه السلام بسيفه الذي دمّر به الجيوش ونكس الرايات وجندل حامليها، وكان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله في معاركه كلّها، وقضية نِحلة وهبها الله تعالى لابنة رسوله صلى الله عليه وآله ثمّ اغتصبت منها، لذا وقفت الصديقة فاطمة بوجه من أراد أن يطمس حقها وحق آل رسول الله عليهم السلام والمؤمنين المتقين لتنطق كلمة الحق التي لابدّ أن تقال.

ومن يتأمل في مقاصد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يجدها تتجه إلى منحى وحدوي يسعى إلى بقاء الأمة الإسلامية كما بناها رسول الله صلى الله عليه وآله ووحّد صفوفها وآخى بين أبنائها وأزال منها الأضغان والأحقاد وجعل الأوس أخوة الخزرج، والأنصار أخوة المهاجرين لافرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، وكانت الصديقة تريد للاسلام أن يبقى موحّداً للنفوس لامفرّقاً لها، لذا أكدت كثيراً ضرورة تطبيق أحكام القرآن الكريم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله كحديث الغدير وهي وصايا تبقي الأمة موحدة، لاأحزاب فيها ولاشيع، لأنّ تلك الأحزاب نمت في ظلّ الإبتعاد عن تعاليم القرآن الكريم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وآله.

... الخاتمة ...

لم أفرغ من دراسة نصٍّ من نصوص آل محمد ﷺ إلاّ وجدتني كأنّي لم أبدأ بعدُ في دراسته، وكأنّ تلك النصوص بحور تزخر باللآلئ والجواهر ما إن يستخرج المرء منها كنزاً حتى يجد أنّ الكنوز الأخرى تنتظر من يستخرجها، فيخرج بكنزه وعينه إلى البحر. ولقد وجدت بعد الإنتهاء من استقراء المقاصد التي رغبت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ إيصالها إلى المخاطبين، مقاصد كثيرة ربّما أعود إليها كرة أخرى، ولا أريد استعراض تلك المقاصد فقد ذكرتها بقدر من التفصيل ولكنّ النتائج الكبرى التي خرجت بها من هذا البحث يمكن استنباطها من المقاصد نفسها وأهمها:

١. أنّ السيدة فاطمة الزهراء ﷺ امرأة ليست كغيرها من النساء في علمها، ومعرفتها، وسعة مداركها، فلم أقرأ في تاريخ النساء عن امرأة تعرف كلّ هذه المعارف في عصر متقدم من عمر الإسلام، وتاريخ ظهور تلك العلوم، ولكنّها حُجبت عن الدرس العلمي لأسباب سياسية وما زال كثير من الفرقاء يسخطون لظهور دراسات عن هذه العالمة العظيمة؛ لذا أرى أن هذه الشخصية ينبغي أن تنال حظها من الدراسة والتحليل،وأن تكون المثل الأعلى لكل امرأة في العالم الإسلامي.

٢. أثبتت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ أنّها من دعاة وحدة الإسلام، وبقاء المسلمين يداً واحدة، وذلك بالتمسك بالقرآن الكريم وسنة النبيّ محمد ﷺ وتطبيق ما ورد فيهما بمعرفة وعلم من غير تحريف أو تغيير لمفاهيمهما، لأنّ الابتعاد عن نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأفعال الرسول

ﷺ، وسننه يؤدي إلى الفرقة والاختلاف لأنّ القرآن والسنة لهما من يصونهما ويرعاهما ويسير في ضوء ما يدعوان إليه، وأنّ التفسير المنحرف للقرآن والسنة له من يطبّل ويزمّر، لأنّه طريق الشيطان، وهذا التفاوت في الفهم والقصد يؤدي إلى التفرقة والشتات،فتفترق الأحزاب ويحدث الشقاق، ويظهر النفاق.

٣. اتضح من مقاصد الخطبة أنّ السيدة فاطمة الزهراء ﷺ متفقهة في الدين، لذا خاضت في موضوعات فقهية لايخوض فيها إلا العالم المجتهد، في زمن كان الفقه في ذلك الزمن محصوراً بعدد قليل من المسلمين الأوائل ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفقههم بشهادة رسول الله ﷺ، ومنهم أصحاب رسول الله ﷺ المخلصون.

٤. أنّها ﷺ كانت تريد أن تواصل ما بدأه أبوها ﷺ بترسيخ قيم الإسلام في نفوس المسلمين، وبناء أمة مؤمنة بالإسلام الداعي إلى العدل، وتقديم الأصلح، ووضع الرجل المناسب في المكان الذي يؤهله له علمه وجهاده، وقدراته التي وهبها له الله.

٥. كانت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ ذات عقلية ناقدة تزن الأمور بموازين دقيقة، فتصنّف المسلمين إلى من لايخاف في الله لومة لائم وظلّ على الطريق القويم، ومن جاهد في الله،وخدم الإسلام، ثم أغرته الحياة الدنيا فأخلد إلى الخفض، ومنهم المنافق الذي كان يستر كرهه وحقده وحين دعاه الشيطان خفّ إليه مسرعاً مطيعاً مذعناً.

٦. كانت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ ذات ذاكرة قوية، وقدرة فائقة على ربط الأحداث، فحين رأت الأعناق تشرئب إلى الأعلى ليقفز من يريد أن يقفز، ويرد غيرَمشربه، ويسم غيرَ إبله، ذكّرتهم بما كانوا عليه قبل الإسلام، وما أحدثه

أبوها ﷺ من تغيير في حياتهم الإقتصادية والإجتماعية والفكرية، وما أوصاهم به، لكنهم نسوا الوصايا وهرعوا إلى الحكم يختصمون.

٧. يتضح لي من المقاصد التي أرادت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ أن توصلها إلى المجتمع الإسلامي أنّها تتمتع بشخصية قيادية موهوبة، لما قدّمته من نقدٍ تقويمي لرجال من الأنصار والمهاجرين، وما عرضته من عيوب ومآخذ لايجرؤ على قولها كثير من الرجال، وتشخيصها السليم لنفوس عدد من المخاطبين، وكشفها عن كثير من الوقائع والأحداث التي جرت قبل وفاة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، فكان حديثها حديث القائد الواثق من صحة ما يقول لأنّها تقيس الأمور بمعايير القرآن الكريم، وقيم الإسلام السليمة التي تعلّمتها من قائد الأمة رسول الله ﷺ وأرى أنّ معرفتها بوجود من هو أقدر منها في القيادة، الذي ولاّه الله أمور المسلمين، وولاه رسول الله ﷺ في أكثر من مناسبة وفي أكثر من حديث وأشهرها حديث الغدير، وهو علي بن أبي طالب ﷺ، هو الذي جعل لها شأناً آخر غير هذا الشأن؛ فانصرفت إلى الإرشاد والتربية، ومتابعة الأمور حتى انتقلت إلى جوار ربّها.

وخلاصة ما تمخّض عنه هذا البحث هو أنّ هذه الخطبة القصيرة كشفت أموراً عظيمة أرادت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ أنْ تحتلّ مساحة واسعة من الفكر والتصرّف والإجراء لتستوي الأمور على ساقها، ويعود الدين إلى ما دعا إليه أبوها ﷺ وكانت ترى أنّ الحلّ السليم لكلّ ما رأته من مآخذ هو أن يلي الأمر من هو أهل لولايته.

---

١. كتاب العين ٥/ ٥٤ مادة قصد.
٢. مفردات ألفاظ القرآن ٦٧٢.
٣. ينظر نظرية الفعل الكلامي ٨٥ – ٨٦.

٤. التفكير اللساني في الحضارة العربية ١٤٦.
٥. المغني في التوحيد / القاضي عبد الجبار ١٦/ ٣٤٧.
٦. نظرية القصد ٥٢ .
٧. ينظر علم النص ٣٢٤، ٣٩٢.
٨. النص والخطاب والإجراء ١٠٣.
٩. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ٧٩.
١٠. استراتيجياتالخطاب مقاربة لغوية تداولية ١٨٨.
١١. أصول الكافي ٢/ ٣٨٣.
١٢. شرح نهج البلاغة ١٠/ ٢٩٤
١٣. أصول الكافي ١/ ٥٨
١٤. أصول الكافي ٢/ ٦٣
١٥. أصول الكافي ٢/ ٨٢.
١٦. الأمالي / الطوسي ١١٩.
١٧. شرح نهج البلاغة ٩ / ١٩٢ .
١٨. المصدرنفسه ٢٠/ ٤٣٠.
١٩. الشرح مازال مخطوطاً
٢٠. الأمالي أو المجالس لابن بابويه ٣٥ .
٢١. الفصول المهمّة في معرفة الأئمة ٦٦٤ـ ٦٦٥ .
٢٢. شرح نهج البلاغة ١٣/ ١٣٩.
٢٣. المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٥ / ٨١ .
٢٤. ينظر الكشّاف للزمخشري ١/ ٦٢٤ ومجمع البيان للطبرسي ٦/ ٢١٠ – ٢١٢.
٢٥. شرح نهج البلاغة ١٨ / ٣٧٩
٢٦. أصول الكافي ١/ ٣٢٧.
٢٧. الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٢٤٠ـ٢٤١.
٢٨. شرح نهج البلاغة ٩/ ٢٢٤.
٢٩. شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٧٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٢. أصول الكافي: الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (٣٢٨هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣. الأمالي أو المجالس: ابن بابويه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ) منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٤. التفكير اللساني في الحضارة العربية: د. عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٦.

٥. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

٦. الفصول المهمّة في معرفة الأئمة: ابن الصبّاغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ) تحقيق سامي الغريري، مطبعة سرور، قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧. كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥) تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٦.

٨. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) انتشارات طهران.

٩. مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (من علماء القرن السادس) تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان ١٣٧٩هـ.

١٠. المغني في أبواب التوحيد والعدل: إملاء القاضي عبد الجبار، أبي الحسن الأسد أبادي (ت٤١٥هـ) تحقيق أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة،الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.

١١. مفردات ألفاظ القرآن: الأصفهاني، الراغب (ت٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

١٢. المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د جواد علي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ساعدت جامعة بغداد على طبعه.

١٣. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: دأحمد عفيفي، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١.
١٤. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسّان،الناشر عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٨م.
١٥. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي: هشام إ. عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
١٦. نظرية القصد عند القاضي عبد الجبار المعتزلي: ليلى عباس خميس، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.